منهج النبي ﷺ في التعامل مع المعرضين في القرآن الكريم

د. دلال بنت سليمان المسلم[١]

(قدم للنشر في ٠٢/ ٠١/ ١٤٤٠هـ؛ وقبل للنشر في ٢١/ ٠٢/ ١٤٤٠هـ)

المستخلص: أرسل الله نبيه محمد ﷺ إلى الناس كافة، واختلف الناس في قبول دعوته، فمنهم المؤيد ومنهم المعرض، والمعرضين أصناف وقد جاهد النبي ﷺ في سبيل إيصال دعوته إليهم على اختلافهم.

ومن خلال هذا البحث يتم التعرف على منهجه عليه الصلاة والسلام في التعامل مع المعرضين عن دعوته من خلال القرآن الكريم، ليكون منهجاً يستعمله الدعاة في طريقهم اقتداءً بهديه.

ومن هنا تتبين أهمية البحث لبيان حاجة المسلمين وخاصة الدعاة في إيضاح الهدي النبوي الكريم في التعامل مع المعرضين.

أما هدف البحث فهو الوقوف على الآيات القرآنية التي تحدثت عن المعرضين من الناس، وبيان أصنافهم، وكيفية تعامل النبي ﷺ معهم، واستنباط المنهج النبوي الكريم من ذلك.

واعتمدت في ذلك على المنهج الاستقرائي التحليلي.

وخطة البحث تشتمل على أربعة مباحث، وهي:

المبحث الأول: مفهوم الإعراض لغة واصطلاحاً ونظائره.

المبحث الثاني: أنواع الإعراض في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: أصناف المعرضين في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: منهج النبي ﷺ في التعامل مع المعرضين.

وقد خلصت فيه إلى عدة نتائج أهمها: بيان معنى الإعراض، وتنوع الأساليب التي سلكها النبي ﷺ في التعامل مع المعرضين، وفيه أوصي طلبة العلم ببيان أهم الأساليب التربوية المستنبطة من السنة النبوية.

الكلمات المفتاحية: الإعراض، التولي، الصد، الهجر، الترك.

❁❁❁❁❁

---

(١) أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بقسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن.

البريد الشبكي: dsalmusalim@pnu.edu.sa

The Prophet's ﷺ Methodology in Dealing with Those Who Turn Away in the Qur'an

Dr. Dalal bint Sulaiman Al-Musalam(1)

(Received 12/09/2018; accepted 30/10/2018)

Abstract: God sent His Prophet Muhammad ﷺ to all of humanity, and people varied in their acceptance of his message; some were supporters, while others turned away. Those who turned away did so for various reasons, and the Prophet ﷺ strove to convey his message to them regardless of their different stances.
This research aims to understand the Prophet's ﷺ methodology in dealing with those who turned away from his call, as derived from the Qur'an, to provide a model for contemporary preachers to follow in his footsteps. The importance of this study lies in highlighting the need for Muslims, especially preachers, to elucidate the noble prophetic guidance in dealing with those who turn away.
The goal of the research is to identify the Qur'anic verses that discuss those who turn away, to categorize them, to examine how the Prophet ﷺ dealt with them, and to derive the noble prophetic methodology from this analysis. The study adopts the inductive-analytical method.
The research plan includes four sections:
1. The concept of turning away: linguistically, terminologically, and its synonyms.
2. Types of turning away in the Qur'an.
3. Categories of those who turn away in the Qur'an.
4. The Prophet's ﷺ methodology in dealing with those who turn away.
The study concludes with several key findings, the most important of which are the explanation of the concept of turning away, the variety of methods the Prophet ﷺ used in dealing with those who turned away, and a recommendation for students of knowledge to highlight the significant educational methods derived from the prophetic tradition.
Keywords: turning away, abandonment, avoidance, forsaking, leaving.



(1) A Assistant Professor of Tafsir and Qur'anic Sciences, Department of Islamic Studies, College of Humanities and Social Sciences, Princess Nourah bint Abdulrahman University.
Email: dsalmusalim@pnu.edu.sa

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أتم الشريعة وأكمل الدين، والصلاة والسلام على رسوله مُحَّد الصادق الوعد الأمين، وبعد:

فإن الله عز وجل قد فضل القرآن الكريم على سائر الكتب، وجعله مصدقاً لما بين يديه من الكتاب، ومهيمناً عليه، وتكفل الله بحفظه من الزيادة والنقصان على مر الزمان، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، ويدل ذلك على إعجازه وبديع نظمه، لذلك كان حقاً على المتخصصين من المسلمين في كل عصر أن يعتنوا بإظهار محاسن الدين من خلال القرآن الكريم، وأنه يواكب العصر، ويغذي الفكر، ويعطينا منهج حياة.

وقد استخدم النبي عليه الصلاة والسلام عدة أساليب في التعامل مع أصناف الناس سواء المؤيدون لدعوته او المعرضون عنها، حيث استخدم ﷺ لكل صنف أسلوبًا يناسبه، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ومن خلال هذا البحث يتم التعرف على منهج تعامله ﷺ مع المعرضين عن دعوته؛ ليكون منهجه منهجاً يستعمله الدعاة، اقتفاءً لهديه، واتباعاً لسنته.

أهمية البحث :

تبرز أهمية هذا البحث في كونه يتناول موضوعاً من موضوعات القرآن الكريم، ولا يخفى على أحد أن شرف الموضوع ينبع من شرف مصدره، كما تبرز أهميته لارتباطه بالواقع المعاصر، وحاجة المسلمين – وخاصة الدعاة والتربويين – للهدي النبوي الكريم في التعامل مع الآخرين، ومنهم المعرضون.

أسباب اختيار البحث:

١. الرغبة في خدمة كتاب الله عز وجل من خلال البحث في أحد موضوعاته.

٢. تقديم الموضوع للمكتبة الإسلامية بعد تناوله من عدة جوانب في إطار دراسة تفسيرية متخصصة.

٣. التعرف على أصناف الناس المعرضين، من خلال نماذج ذُكرت في القرآن الكريم.

٤. استنباط منهج دعوي من طريقته عليه الصلاة والسلام في التعامل مع المعرضين، والاستفادة منها في الدعوة إلى الله عز وجل في العصر الحديث.

مشكلة البحث:

١. ما معنى الإعراض في السياق القرآني؟ وما أنواعه؟

٢. من الذين أعرضوا عن الدعوة؟

٣.كيف تعامل النبي ﷺ مع أصناف المعرضين في القرآن الكريم؟

أهداف البحث:

١. الوقوف على الآيات الكريمة التي تحدثت عن المعرضين من الناس.

٢. بيان أصناف المعرضين وكيفية تعامل النبي عليه الصلاة والسلام معهم.

٣. استنباط المنهج النبوي في التعامل مع المعرضين من خلال القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

١. **الإعراض ونظائره في القرآن الكريم** (دراسة موضوعية)، إعداد: آلاء جهاد فوزي صالح، إشراف د. عصام العبد زهد، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن من كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٣١/١٠/٢٠١٠م.

٢. **آيات الإعراض في القرآن الكريم** (دراسة موضوعية) رسالة ماجستير، إعداد: حسام الدين بن سلامة، جامعة أم القرى، بمكة المكرمة.

٣. **الصد عن سبيل الله** (دراسة موضوعية) رسالة ماجستير، إعداد : مُحَمَّد أحمد محمود، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام أباد، باكستان.

وهذه الدراسات السابقة تناولت الإعراض أو الصد بشكل عام (دراسة موضوعية) أما هذه الدراسة فاستقرأت فيها الآيات الكريمة الخاصة بتعامل نبينا عليه الصلاة والسلام مع المعرضين، والتي كان الخطاب فيها موجهاً للنبي – عليه الصلاة والسلام– فقط، واقتصرت على الآيات التي جاء فيها (الإعراض) بالنص الصريح دون مشتقاته، أما الآيات التي تكلمت عن الإعراض بشكل عام أو كان الخطاب فيها موجهاً إلى عامة المسلمين فلا تشملها هذه الدراسة.

منهج البحث:

اعتمدت المنهج الاستقرائي التحليلي، على النحو التالي:

- جمع الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع البحث، وعزوها إلى سورها.
- تفسير الآيات تحليلياً من خلال الرجوع إلى كتب التفسير.
- الاستشهاد بالأحاديث الشريفة المتعلقة بالموضوع إن وجدت، مع تخريجها.
- ترجمة الأعلام من كتب التراجم.
- تذييل البحث بالفهارس الخاصة بموضوع البحث.
- توثيق المعلومات وذلك بعزوها إلى قائليها ومن مصادرها الأصلية.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة تحتوي على أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف البحث والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته، وأربع مباحث، وهي كالتالي:



المبحث الأول: مفهوم الإعراض لغة واصطلاحاً ونظائره، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإعراض لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: نظائر الإعراض الواردة في السياق القرآني.

أولاً: التولي.

ثانياً: الهجر.

ثالثاً: الصد.

رابعاً: الترك.

المبحث الثاني: أنواع الإعراض في القرآن الكريم، وفيه مطلبان::

المطلب الأول: إعراض محمود، ويتمثل في:

أولاً: إعراض المشركين.

ثانياً: إعراض عن المنافقين.

ثالثاً: إعراض عن الجاهلين.

رابعاً: إعراض عن الجدال.

خامساً: إعراض عن اللغو.

المطلب الثاني: الإعراض المذموم، ويتمثل فيما يلي:

أولاً: إعراض عن ذكر الله.

ثانياً: إعراض عن نعم الله.

ثالثاً: إعراض عن شكر نعم الله.

رابعاً: إعراض عن آيات الله.

المبحث الثالث: أصناف المعرضين في القرآن الكريم، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: المعرضون من المشركين.

المطلب الثاني: المعرضون من المنافقين .

المطلب الثالث: المعرضون من الجاهلين.

المطلب الرابع: المعرضون من اليهود.

المبحث الرابع: منهج التعامل النبوي الكريم مع أصناف المعرضين، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الدعوة إلى الله، بعدة أساليب ومنها:

- الأول: البلاغ والتبيين.





المبحث الأول
مفهوم الإعراض لغة واصطلاحاً ونظائره
المطلب الأول
الإعراض لغة واصطلاحاً:

أولاً: الإعراض لغة:

جاء الإعراض في كتب اللغة في إطار الجذر (عَرَضَ) وقد أورد له أهل اللغة معانٍ لغوية عدة منها: (العين والراء والضاد، بناء تكثر فروعه، ومن بابه أعرضت عن فلان، وأعرضت عن هذا الأمر، وأعرض بوجهه إذا كان كذا ولاه عرضه)[١].

وفي اللسان: (أعرض عن الشيء: إذا ولاه ظهره) [٢].

وعرفه الراغب [٣] بقوله: (أعرض : أظهر عرضه أي ناحيته، فإذا قيل: أعرض لي كذا أي بدا عرضه فأمكن تناوله، وإذا قيل: أعرض عني، فمعناه ولى مبدياً عرضه)[٤].

يتضح مما سبق أن الإعراض مخصوص بالجانب والناحية، فإعراض الشيء أن يظهر عرضه للمعرض عنه، وربما يصاحب ذلك الابتعاد (فيمكن أن يكون قولك: أعرض زيد عن عمرو، أي صار في ناحية منه، فتكون الهمزة فيه للصيرورة) [٥].

ثانياً: الإعراض في الإصطلاح:

عرفه القسطلاني[٦] بأنه: (الإلتفات إلى جهة أخرى) [٧].

وقال الألوسي [٨]: «وأصل الإعراض صرف الوجه عن شيء من المحسوسات واستعماله في عدم

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٤/٢٧١، ٢٧٢ .

(٢) لسان العرب، لابن منظور، ٧/١٨٢.

(٣) الراغب الاصفهاني: (٥٠٢هـ) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الاصفهاني، المعروف بـ (الراغب، أديب من الحكماء والعلماء، سكن بغداد واشتهر حتى كان يعرف بالإمام من كتبه (محاضرات الأدبار، جامع التفاسير وغيرها الكثير): الأعلام للزركلي (٢/٢٥٥).

(٤) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص ٣٤٢.

(٥) البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ص ٤٤٨ .

(٦) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبدالملك القسطلاني المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ولد سنة: ٨٥١هـ، وتوفي: ٩٢٣هـ) من علماء الحديث، مولده ووفاته في القاهرة، (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، في عشرة أجزاء، أنظر: الأعلام للزركلي ١/١٧٣).

(٧) إرشاد الساري، للقسطلاني، ١/١٦٥.

(٨) هو محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي، شهاب الدين أبو الثناء، مفسر محدث أديب من المجددين، ولد في بغداد سنة ١٢١٧هـ وعاش بها وكان شيخ العلماء في العراق، عالماً باختلاف المذاهب، شافعي المذهب، له عدة مؤلفات، توفي سنة ١٢٧٠هـ (الأعلام، للزركلي، ٧/١٧٦).



الاعتناء، أو ترك النظر مجاز على ما حققه البعض»[١].

وعدم الاعتناء وترك النظر يكون عادةً بالقلب، وأكثر ما يستعمل الإعراض في القرآن الكريم للدلالة على ابتعاد القوم عن الأوامر، وترك النظر في الآيات الكونية والسمعية، قال ابن عاشور[٢] : «وحقيقة الإعراض عدم الالتفات إلى الشيء بقصد التباعد عنه، ثم استعمل استعمالاً شائعاً في الترك والإمساك عن المخالطة والمحادثة، لأنه يتضمن الإعراض غالباً»[٣].

وقيل في تعريفه بأنه «الصد والتولي عن ذكر الله تعالى، ومعنى أعرض: أي أعرض وانصرف وتولى عن القرآن، والدلائل التي أنزلها الله لعباده، ولم ينظر فيها».

ومن خلال ما سبق من التعريفات ممكن استخلاص تعريف اصطلاحي للإعراض وهو "الصد عن الشيء وتجاهله، وعدم الالتفات إليه".

المطلب الثاني

نظائر الإعراض الواردة في السياق القرآني

لقد وردت ألفاظ تحمل معنى الإعراض والتي يُطِلق عليها بعض العلماء النظائر، ومن نظائر الإعراض في القرآن الكريم ما يلي:

أولاً: التولي:

التولي لغة: مصدر تولى، وأصله الثلاثي ولّى، والتولي في اللغة يأتي بمعانٍ كثيرة، منها:

- النصرة: ويقال: توليت فلاناً أي اتخذته ولياً، والاتباع والرضا، يقال: توليته: أطعته[٤].
- تقليد زمام الأمور: ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]، أي: ولي وزر الإفك وإشاعته[٥].
- الرجوع والإدبار والإعراض والإقبال، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ [القصص: ٢٤]، ولّى الشيء وتولّى: أدبر، وولّى عنه: أعرض عنه أو نأى[٦].

ويظهر مما تقدم أن التولي يأتي بعدة معانٍ على حسب موقع الكلمة في سياق الجملة.

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، ٩٢/٧.

(٢) هو محمد بن الطاهر بن عاشور، عالم وفقيه تونسي، تعلم بجامع الزيتونة ثم أصبح من كبار أساتذيه، مالكي له عدة مؤلفات منها (التحرير والتنوير) (مقاصد الشريعة الإسلامية) توفي عام ١٣٩٣هـ (الأعلام للزركلي ٩٧/١٢).

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٤(١٠٨/هـ)

(٤) القاموس المحيط: للفيروز آبادي (٤٠٤/٤)، ولسان العرب: ابن منظور (٩٨٦/٣).

(٥) لسان العرب: ابن منظور (٩٨٨/٣).

(٦) التحرير والتنوير: لابن عاشور (٢٢٨/١٩).



التولي اصطلاحاً: هو الإدبار والرجوع والإعراض، والتولي قد يكون بالجسم، وقد يكون بترك الإصغاء والائتمار قال تعالى: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠].

وتولى إذا عدي بعن لفظاً أو تقديراً اقتضى معنى الإعراض، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ [الصافات: ١٧٤][١].

ثانياً: الهجر:

الهجر لغة: الهجر في اللغة يأتي بمعنى الترك والبعد عن الشيء، ويأتي بمعان أخرى على حسب مجيء الكلمة في سياق الكلام.

وجاءت مادة (هجر) في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه[٢]، هي[٣]:

الوجه الأول: السبّ: ومنه قوله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَـٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٧]، تهجرون: أي تتكلمون هجراً أي طعناً بالقرآن أو بمحمد[٤].

الوجه الثاني: تحويل الوجه في الفراش عن الزوجة: ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [النساء: ٣٤]، أي اعتزلوهن إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز[٥].

الوجه الثالث: الإنفراد والعزلة: ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ [المزمل: ١٠] أي: اعتزلهم وقيل: أي أعرض عنهم جهاراً دافعاً للهرج مهما أمكن[٦].

فالأصل في الهجر: الترك فعلاً كان أو قولاً، وهو المعنى المشترك بين الآيات جميعاً.

ثالثاً: الصد:

الصد لغة: الصد الإعراض والصدود، صد عنه يصد صدوداً: أعرض، قال تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [النمل: ٤٣]. أي صدها كونها من قوم كافرين عن الإيمان[٧].

الصد اصطلاحاً: جاء في تعريف الصد اصطلاحاً بأنه:" الامتناع والانصراف عن الصراط القويم بنية الأعراض عنه، وعدم قبول الحق[٨].

---

(١) الموسوعة الفقهية (حقوق الطبع محفوظة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت (١٤/٢٣٤)) .

(٢) ذكرها الفقيه الأفغاني في إصلاح الوجوه والنظائر (ص، ٤٧١-٤٧٢).

(٣) الكليات لأبي البقاء الكفوي (٢٨/١)

(٤) أيسر التفاسير: للجزائري (٨٥/٣)

(٥) تفسير الجلالين: للسيوطي (٢٦/٢).

(٦) نظم الدرر: للبقاعي (٢٢٧/٩)

(٧) لسان العرب: لابن منظور (٢٤٠٩/٣).

(٨) مجلة الجامعة الإسلامية: سلسلة الدراسات الشرعية، المجلد ١٢، العدد الثاني (ص٣٦).

رابعاً: الترك:

الترك لغة: يأتي على عدة معانٍ منها:

الإبقاء، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾[الصافات: ١٠٨]، أي أبقينا عليه ذكراً حسناً، وقد يكون الترك بمفارقة ما يكون الإنسان فيه أو تركه الشيء رغبة عنه من غير دخول فيه، وقد يكون الترك عند عدم فعل المقدور.

ويكون الترك بمعنى الهجر، يقال هجرت الشيء هجراً إذا تركته وأغفلته(١).

الترك اصطلاحاً:

هجر الشيء أو رفضه، وعدم الاهتمام به.

❁❁❁❁❁

(١) لسان العرب: لابن منظور (٦/٤٦١٧).

المبحث الثاني
أنواع الإعراض في القرآن الكريم
المطلب الأول
الإعراض المحمود:

حثت بعض الآيات الكريمة على الإعراض عن أصناف من الناس تتلخص فيما يلي:

أولاً: إعراض عن المشركين:

جاء الأمر في القرآن الكريم بالإعراض عن المشركين في آيتين كريمتين وهما:

١. **قال تعالى:** ﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٦].

وهذه الآية الكريمة ورد فيها نص صريح بالإعراض عن هذه الفئة من الناس كون أن الخوض معهم لا يأتي بنتيجة، وإعراضهم لن يضر الدين بشيء.

٢. قال تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]. قوله: ﴿فَٱصۡدَعۡ﴾ أي أظهر دينك، ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ أي: عن استهزائهم وعدم المبالاة لقولهم، فقد برأك الله عما يقولون(١).

ثانياً: إعراض عن المنافقين:

جاء الحث على الإعراض عن المنافقين في ثلاث آيات هي:

١. قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً﴾ [النساء: ٨١].

يخبر الله تعالى بأنه عالم بما يضمرونه ويسرونه فيما بينهم وما يتفقون عليه ليلاً من مخالفة الرسول ﷺ وعصيانه وإن كانوا قد أظهروا له الطاعة والموافقة وسيجازيهم على ذلك: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ أي: أصفح عنهم وأحلم عليهم ولا تؤاخذهم ولا تكشف أمورهم للناس ولا تخف منهم أيضاً: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً﴾ أي: (ناصراً ومعيناً) (٢)

٢. قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾ [النساء: ٦٣].

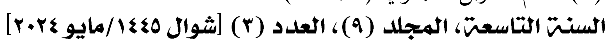
قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ﴾. من النفاق أي: علم أن ما في قلوبهم خلاف ما في ألسنتهم ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ أي: عن عقوبتهم، وقيل فأعرض عن قبول عذرهم وعظهم باللسان، وقل لهم قولاً بليغاً، قيل: هو التخويف بالله، وقيل: أن توعدهم بالقتل إن لم يتوبوا(٣).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٥/٥٧).

(٢) تفسير القرآن، العظيم، لابن كثير (١/٧٠٣).

(٣) معالم التنزيل، للبغوي (٢/٢٤٤).





٣. قال تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٩٥].

هذه الآية قيلت في المنافقين والتوجيه للمؤمنين، ﴿فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ﴾ أي: لا توبخوهم ولا تجلدوهم أو تقتلوهم، ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ أي: إنهم قذر خبثاء لا ينفع فيهم التوبيخ والعقوبة وتكفيهم عقوبة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون[١].

ثالثاً: الإعراض عن الجاهلين:

أمرنا الله عز وجل بالإعراض عن الجاهلين في آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾ وهو ضد الجهد أي: ما عفا لك من أخلاق الناس وأفعالهم ولا تطلب منهم ما يشق عليهم، حتى لا ينفروا منه، ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ أي: بالمعروف والجميل من الأفعال، أو هو كل خصلة يرتضيها العقل ويقبلها الشرع، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ أي: لا تكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم وأحلم عليهم، وفسرها جبريل عليه السلام بقوله: صل من قطعك وأعط من حرمك وأعف عمن ظلمك، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها[٢].

رابعاً: إعراض عن الجدال:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

في هذه الآية الكريمة أمر الله نبيه ﷺ بالإعراض والصد عن الذين يخوضون في آيات الله، ويستهزؤون بها، ويكذبونها حتى يخوضوا في حديث غيره.

عن السدي قال: كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في النبي ﷺ، وفي القرآن فسبّوه، واستهزأوا به، فأمرهم الله أن لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره[٣].

خامساً: الإعراض عن اللغو:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥]. وصف الله تعالى بعضاً من خصال المؤمنين فقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ يعني: إذا سمعوا الشتم والأذى لم يردوا عليهم ولم يلتفتوا إليه يعني إذا شتمهم الكفار لم يشتغلوا بمعارضتهم بالشتم،

(١) تفسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص٣٤٨ .
(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (٨٢/٢).
(٣) جامع البيان، للطبري (٤٣٧/١١).



﴿وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا﴾ يعني ديننا، ﴿وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾ يعني دينكم، ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ يعني ردوا رداً معروفاً عليهم ، ليس هذا تسليم التحية وإنما هو تسليم المتاركة والمسالمة أي بيننا وبينكم المتاركة والمسالمة وهذا كان قبل أن يؤمر المسلمون بالقتال، ﴿لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ أي: لا نطلب دين الخاسرين ولا نصحبهم [(١)].

المطلب الثاني

الإعراض المذموم

أولاً: إعراض عن ذكر الله:

حذر الله تعالى عباده من الإعراض عن ذكره في موضعين وهما:

الأول قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤].

يقول تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي﴾ الذي أذكره به فتولى عنه، ولم يقبله، ولم يستجب له، ولم يتعظ به، ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ يعني فإن له معيشة ضيقة. وقيل الضنك بمعنى الشقاء[(٢)]. وروى ابن مسعود وأبي سعيد الخدري أنهما قالا: ﴿مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ يعني: عذاب القبر.

﴿وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ أي: أعمى عن الحجة، وقال ابن عباس: وذلك حين يخرج من القبر بصيراً فإذا سيق إلى المحشر عمي. وقال عكرمة: عمي عن كل شيء إلا جهنم[(٣)].

والثاني قوله تعالى: ﴿وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾[الجن: ١٧].

قوله: ﴿وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ﴾: الذي ذكره به وهو هذا القرآن، ومعناه: ومن يعرض عن استماع القرآن واستعماله، ﴿يَسۡلُكۡهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾: أي يسلكه عذاباً شديداً وشاقاً[(٤)].

قال تعالى: ﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٢].

يقول تعالى ذكره لنبيه مُحَمَّد ﷺ: قل يا مُحَمَّد لهؤلاء المستعجلين بالعذاب: من يحفظكم ويحرسكم بالليل إذا نمتم؟ وبالنهار إذا تصرفتم؟ ﴿مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ يقول: من أمر الرحمن إن نزل بكم، ومن عذابه إن حل بكم؟

﴿بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ﴾: بل هم عن ذكر مواعظ ربهم، وحججه التي احتج بها عليهم معرضون لا يتدبرون ذلك فلا يعتبرون به، جهلاً منهم وسفها[(٥)].

---

(١) بحر العلوم: للسمرقندي (٦١٣/٢).

(٢) جامع البيان، الطبري (٣٩١/١٨).

(٣) بحر العلوم، للسمرقندي (٤١٦/٢).

(٤) جامع البيان للطبري (٦٦٤/٢٣).

(٥) جامع البيان: للطبري (٤٤٧/١٨).

ثانياً: إعراض عن نعم الله:

جاء الذم لمن أعرض عن نعم الله في موضعين من القرآن، أولهما:

أولهما: قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾ [الاسراء: ٨٣]، هذه طبيعة الإنسان من حيث هو، إلا من هداه الله، فإن الإنسان عند إنعام الله عليه – يفرح بالنعم ويبطر بها، ويعرض، وينأى بجانبه عن ربه، فلا يشكره، ولا يذكره، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾: كالمرض ونحوه، ﴿كَانَ يَـُٔوسًا﴾: من الخير، قد قطع عن ربه رجاؤه، وظن أن ما هو فيه دائم له أبداً[١].

وثانيهما: قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ [فصلت: ٥١]، هذا أيضاً ضرب آخر من طغيان الإنسان إذا أصابه الله بنعمة أبطرته النعمة وكأنه لم يلق بؤساً قط، فنسى المنعم، وأعرض عن شكره، ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ أي: ذهب بنفسه، وتكّبر وتعظّم، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾: أي: الضر، والفقر، أقبل على دوام الدعاء، وأخذ في الابتهال والتضرع[٢].

والواجب الإخلاص في عبادة الله تعالى في كل حين، حتى يامن المؤمن أمان الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ كَفُورًا﴾[الإسراء: ٦٧].

من رحمته تعالى الدالة على أنه هو وحده المعبود دون ما سواه، أنهم إذا مسهم الضر في البحر، فخافوا من الهلاك لتراكم الأمواج، ضل عنهم ما كانوا يدعون من دون الله في حال الرخاء، فكأنهم لم يكونوا يدعونهم في وقت من الأوقات، لعلمهم أنهم ضعفاء عاجزون عن كشف الضر، وأخلصوا لله الدعاء والتضرع في هذه الحال، فلما كشف عنهم الضر أعرضوا عن الإخلاص لربهم، وهذا من جهل الإنسان وكفره، فإن الإنسان كفور للنعم إلا من هدى الله[٣].

ثالثًا: الإعراض عن آيات الله:

جاء بيان الإعراض عن آيات الله في أكثر من موضع، وهي كالتالي:

١. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٥٧].أي لا أحد أظلم من الذي يذكّر بآيات ربه أي:بالقرآن وأعرض عنها: أي تهاون بها، ولم يتدبرها، ﴿وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ أي: ما سلف من ذنوبه، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾: تعليل لإعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم، كراهة أن يفقهوه ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾: يمنعهم أن يستمعوه حق استماعه[٤].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٤٦٥.
(٢) الكشاف: للزمخشري (٤/٢١٠).
(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٤٦٢.
(٤) أنوار التنزيل، للبيضاوي (٣/٥٠٦).



٢. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]. أي: لا أحد أظلم ممن ذكره الله بآياته، وبينها له، ووضحها، ثم بعد ذلك تركها، وجحدها وأعرض عنها، وتناساها، كأنه لا يعرفها. قال قتادة: إياكم والإعراض عن ذكر الله؛ ولهذا قال تعالى متهدداً من فعل ذلك، ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ أي: سأنتقم ممن فعل ذلك أشد الانتقام(١).

٣. قال تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢]. أي: وأن هؤلاء المشركين لم يزالوا مكذبين بالآيات التي تدل على قرب وقوع الساعة، وأنهم طلبوا من النبي محمد ﷺ معجزة تدل على ذلك، فأشار إلى القمر، فانشق فلقتين، والمشركون وغيرهم يشاهدون هذه الآية الكبرى، فانبهروا لذلك، ولم يدخل الإيمان في قلوبهم، بل قالوا: سحرنا محمد، وهذا ليس إنكاراً منهم لهذه الآية وحدها، بل لكل آية تأتيهم فإنهم مستعدون لمقابلتها بالباطل وردها(٢).

٤. قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُمْ ءَايَـٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [الحجر: ٨١]. هذه الآيات تتحدث عن قوم ثمود، وهم أصحاب الحجر، وهي مساكن لهم، وقد كذبوا نبيهم صالح عليه السلام وبالمعجزة التي معه فكانوا معرضين لا يعتبرون بها، ولا يتعظون(٣).

٥. قال تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [الأنعام:٤]، [يس: ٤٦].في هذه الآية إخبار منه تعالى عن إعراض المشركين وشدة تكذيبهم وعداواتهم، وأنهم لا تنفع فيهم الآيات، وكل آية تدل على الحق دلالة قاطعة لا يلقون لها بالاً ولا يصغون لها سمعاً قد انصرفت قلوبهم إلى غيرها، وولوها أدبارهم(٤).

٦. قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥]. يعني: وكم من آية في السموات والأرض لا يفكرون فيها، ولا يستدلون بها على توحيد الله، وفيه حث على التفكر في آيات الله، وعلى الاستدلال على الله تعالى بآياته ودلائله، والفكر فيما يقتضيه من تدبر مدبرها، العالم بها، القادر عليها وأنه لا يشبهها، وذلك في تدبير الشمس، والقمر، والنجوم، والرياح، والأشجار، والنبات والحيوان وغير ذلك مما هو ظاهر للحواس ومدرك بالعيان(٥).

مما سبق يتبين أن أغلب إعراض المشركين كان عن الآيات والدلائل والمعجزات، فلم تكن مع وضوحها ودلالاتها الجلية على الله تعالى سبيلاً لهدايتهم وانقيادهم للحق.

---

(١) أنوار التنزيل، للبيضاوي، (٣/٦٠٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ٨٢٤.

(٣) جامع البيان، الطبري (١٧-١٢٦).

(٤) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص ٢٥٠.

(٥) أحكام القرآن: للجصاص (٤/٣٩٥).





المبحث الثالث

أصناف المعرضين في القرآن الكريم

هناك أصناف من الناس تم الإعراض عنهم في القرآن الكريم سواء، من النبي ﷺ، أو من المؤمنين، وسواء أمر النبي ﷺ بالإعراض عنهم صراحة، أو تلميحاً، وهم كالتالي:

المطلب الأول

المعرضون من المشركين

الآيات الواردة في إعراض المشركين أكثر من آية ومنها:

وصف الله تعالى المشركين بأنهم معرضون في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [الأنعام:٤]، [يس: ٤٦]. أي وما تأتي المشركين من حجة من عند ربهم إلا تركوها غير مبالين بها، فقد جاءتهم الحجج الواضحة، والبراهين الجلية الدالة على توحيد الله، ومع ذلك أعرضوا عنها غير عابئين بها(١).

وقال تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٧١]. ومعناه: ولو سلك القرآن طريقهم بأن جاء مؤيداً الشرك بالله، واتخاذ الولد، والحث على اجتراح السيئات لاختل نظام الكون، ولفسدت السماوات والأرض ومن فيهن لفساد أهوائهم(٢).

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٧-٦٨]. (قل يا مُحَّد هو نبأ عظيم) أي خبر عظيم، وشأن بليغ، وهو إرسال الله تعالى إياي إليكم، وقال مجاهد وشريح القاضي والسدي، ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ﴾ يعني: القرآن، ﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ أي: غافلون(٣).

قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٢]. أي قل يا مُحَّد لأولئك المستهزئين بطريق التقريع والتوبيخ: من يحرسكم ويحفظكم بالليل والنهار من بأس الرحمن، وعذابه؟ ﴿بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾ أي: عن ذكره سبحانه، فلا يذكرونه، ولا يخطر ببالهم، بل يعرضون عنه أو عن القرآن أو عن مواعظ الله، أو عن معرفته(٤).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي ، ص ١٢٣

(٢) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ص٢٢٤

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/٧٠).

(٤) فتح القدير، للشوكاني (٣/٥٨٥).

المطلب الثاني

المعرضون من المنافقين

قال تعالى في إعراض المنافقين: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٌ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [النور:٤٨]. ومعنى الكلام أنهم كانوا يعرضون عن حكم الرسول عليهم لعلمهم أنه يحكم بالحق، وإن كان الحق لهم على غيرهم أسرعوا إلى حكمه، مذعنين؛ لثقتهم أنه يحكم لهم بالحق(١).

والمنافقون هم أشد الناس خطراً على الإسلام في كل زمان ومكان، مهما اختلفت أسماؤهم، فهم متفقون على هدف واحد، وهو الإضرار بالدين وأهله، وينشرون الباطل ويثبطون الهمم، لذلك يجب فضحهم، والتحذير منهم، والإعراض عنهم، وجهادهم في كل حين.

المطلب الثالث

المعرضون من الجاهلين

من الآيات الواردة في الإعراض عن الجاهلين قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩]. قوله: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ من أخلاق الناس، وهو الفضل وما لا يجهدهم، وأمر بذلك قبل نزول الزكاة، فلما نزلت الزكاة نسخ. ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾ أي: المعروف من صلة رحم، وإعطاء من حرم، والعفو عن من ظلم، وكل ما أمر الله به من الأعمال، أو ندب إليه، فهو من العرف(٢)، ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾: عام فيمن جهل، أمر بصيانة النفس عن مقابلتهم على سفههم، وأن وجب عليه الإنكار عليهم، وهذه الآية عند الأكثرين محكمة(٣).

والحكمة من الإعراض عن الجاهلين هي الحض على التعلق بالعلم، والإعراض عن أهل الظلم، والتنزه عن منازعة السفهاء، ومساواة الجهلة الأغبياء، وغير ذلك من الأخلاق الحميدة والأفعال الرشيدة(٤).

المطلب الرابع

المعرضون من اليهود

الآيات الواردة في إعراض اليهود والإعراض عنهم:

١. قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [البقرة:٨٣].هذه الشرائع من أصول الدين التي أمر الله بها في كل شريعة، لاشتمالها على المصالح العامة في كل زمان ومكان، فلا يدخلها نسخ.

---

(١) زاد المسير، لابن الجوزي (٥٥/٦).

(٢) جامع البيان للطبري (٣٢٧/١٣).

(٣) زاد المسير، لابن الجوزي (٣٠٨/٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٣٤٤/٧).



واليهود قد خرقوا العهود والمواثيق إلا قليلاً منهم، وهذا من قسوتهم أن كل أمر أمروا به استعصوا، فلا يقبلونه إلا بالأيمان الغليظة، والعهود الموثوقة(١).

والآيات التي تتكلم عن اليهود كثيرة في القرآن الكريم، وكذلك التي تتحدث عن بني إسرائيل في عصر النبي ﷺ، والمقصود بذلك آباؤهم، أقصد الآيات التي تتكلم عن جرائم ارتكبها أباؤهم، ويخاطب بها ذريتهم من بعدهم، والقرآن مازال يخاطبهم إلى يومنا هذا، لأن هذه إشارة إلى أن ما ركز فيهم من الطباع الخبيثة لا تتغير، وينبغي اليأس نيأس من تغيرها إلا أن يشاء الله تعالى، فهذه طبيعتهم.

٢. قال تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [المائدة:٤٢]. ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ﴾ السمع ها هنا سمع استجابة، أي من قلة دينهم وعقلهم أن استجابوا لمن دعاهم إلى القول الكذب ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِ﴾ أي: يأخذون المال الحرام، ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾: فأنت (أيها الرسول) مخير في ذلك وليست هذه الآية منسوخة. وهؤلاء عند التحاكم ليس قصدهم الحكم الشرعي إلا أن يكون موافقاً لأهوائهم، وعلى هذا فكل مستفتٍ ومتحاكم إلى عالم، يعلم من حاله أنه إن حكم عليه لم يرض، لم يجب الحكم ولا الإفتاء لهم، فإن حكم بينهم وجب أن يحكم بالقسط ﴿وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗا﴾ حتى لو كانوا ظلمة أو أعداء، فلا يمنعك ذلك من العدل في الحكم بينهم(٢).

وقد خير الله تعالى رسوله ﷺ في الحكم بينهم والإعراض عنهم، ووجه التخيير تعارض السببين فسبب إقامة العدل يقتضي الحكم بينهم، وسبب معاملتهم بنقيض قصدهم من الاختبار أو محاولة مصادفة الحكم لهواهم يقتضي الإعراض عنهم؛ لئلا يعرض الحكم النبوي للاستخفاف. وكان ابتداء التخيير في لفظ الآية بالشق المقتضي أنه يحكم بينهم إشارة إلى أن الحكم بينهم أولى، ويؤيده قوله بعد: ﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ أي بالحق، وهو حكم الإسلام بالحد، وأما قوله: ﴿وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗا﴾؛ فذلك تطمين للنبي ﷺ لئلا يقول في نفسه: كيف أعرض عنهم، فيتخذوا ذلك حجة علينا(٣).

❁❁❁❁❁

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي ص٥٧.

(٢) المصدر السابق ص٢٣٢.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور (٦/٢٠٢، ٢٠٣).



المبحث الرابع

التعامل النبوي الكريم مع أصناف المعرضين

اتصل رسول الله مُحَمَّد ﷺ اتصالاً شخصياً بقومه، وعرض نفسه على قبائل العرب، ورحل من أجل تبليغ الدعوة، وسلك كل طريق سليم لتبليغ دعوة الله على الوجه الأكمل، وسلك قومه في المقابل كل طريق يخطر بالبال ليثنوه عن القيام بأمر الله، ويصدوه عن طريقه ويصدون عنه.

وقد تم التركيز في هذا المبحث على الآيات التي نصت على لفظ (الإعراض) الصادر من المعرضين والصادين عن دين الله وكيفية تعامل الرسول ﷺ معهم مباشرة من خلال نص الآية الكريمة.

وقد تم استنباط منهج نبوي كريم في التعامل مع هذه الفئة بما يتناسب مع حالهم، وفق ما أمره الله به، لأن الله تعالى أعلم بهم. وكان هذا المنهج على النحو التالي:

المطلب الأول

الدعوة إلى الله

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف:٥٧]. أخبر تعالى عن تمرد الكفرة في قديم الزمان وحديثه، وتكذيبهم بالحق البين الظاهر مع ما يشاهدون من الآيات والدلالات الواضحات، وقد اتخذوا آيات الله هزواً، وسخروا من الرسل حين خوفهم بالعذاب، وهذا أشد أنواع التكذيب.

وأي عباد الله أظلم ممن ذكر بآيات الله فأعرض عنها، أي تناساها وأعرض عنها ولا أ لقى إليها بالاً، ونسى ما قدمت يداه من الأعمال السيئة، إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أي أغطية وغشاوة، ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ أي: لئلا يفهموا هذا القرآن والبيان، ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ أي: صمماً معنوياً عن قبول الرشاد[(١)]. ﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ﴾: الهدى هو الإيمان والقرآن، فلن يهتدوا إذا أبداً، وهذا إخبار عن علمه فيهم أي فلا يكون فيهم اهتداء البتة[(٢)].

ويندرج تحت الدعوة إلى الله، عدة أساليب منها:

الأول: البلاغ والتبيين:

قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ﴾ [الشورى:٤٨]. يقول تعالى: فإن أعرض هؤلاء المشركون يا مُحَمَّد عما أتيتهم به من الحق، ودعوتهم إليه من الرشد، فلم يستجيبوا لك، فدعهم،

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥/١٥٥).

(٢) زاد المسير، لابن الجوزي ص (٥/١٥٩).





فإنا لن نرسلك إليهم رقيباً عليهم، تحفظ عليهم أعمالهم وتحصيها. ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾: يقول: ما عليك يا مُحَّد إلا أن تبلغهم ما أرسلناك به إليهم، فإذا بلغتهم ذلك، فقد قضيت ما عليك(١).

قال ابن عاشور: أن هذه الآية تضمنت التسلية للنبي ﷺ عن جفاء قومه وإعراضهم فالمعنى: لا يحزنك إعراضهم عن دعوتك، فقد أعرضوا عن نعمتي، وعن إنذاري بزيادة الكفر(٢).

وقيل في معنى أن قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص:٦٧-٦٨]. يقول الله تعالى ذكره لنبيه مُحَّد ﷺ: ﴿قُلْ﴾ يا مُحَّد لقومك المكذبين فيما جئتهم به من عند الله من هذا القرآن أنه ﴿نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾ يقول: هذا القرآن خبر عظيم.

وقوله: ﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾، يقول: أنتم عنه منصرفون لا تعملون به، ولا تصدقون بما فيه من حجج الله وآياته(٣)، (وقيل): أي لا تتفكرون فيه فتعلمون صدقي في نبوتي وأن ما جئت به وحي(٤).

والبلاغ: يعني الإعلام بكل ما أمر الله تعالى به رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [إبراهيم:٥٢]. وقال أيضاً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة:٦٧]. وقال أيضاً: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور:٥٤].

الرسول عليه الصلاة والسلام قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد من أجل إعلان كلمة الحق، لا تأخذه في سبيل الله لومة لائم.

الثاني: التذكير بالنعم:

استخدم النبي ﷺ منهج التذكير بالنعم لرد المعرضين عن إعراضهم، فقد قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:٤٢]. وهذه الآية فيها تذكير بالنعم لأولئك المستهزئين بطريقة التقريع والتوبيخ.

حيث يقول تعالى ذكره لنبيه مُحَّد ﷺ: قل يا مُحَّد بهؤلاء المستعجليك بالعذاب القائلين: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، ﴿مَن يَكْلَؤُكُم﴾ أيها القوم: من يحفظكم ويحرسكم بالليل إذا نمتم ؟ وبالنهار إذا تصرفتم؟ ﴿مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، أي: من أمر الرحمن إن نزل بكم، ومن عذابه إن حل بكم(٥).

---

(١) جامع البيان: للطبري (٥٥٦/٢١).
(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٨٩/٢٥).
(٣) جامع البيان، للطبري (٢٣٥/٢١).
(٤) زاد المسير، لابن الجوزي (١٥٤/٧).
(٥) جامع البيان: للطبري (٤٤٦/١٨).



وقوله: ﴿بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ﴾ أي: لا يعترفون بنعمة الله عليهم وإحسانه إليهم، بل يعرضون عن آياته وآلائه(١).

الثالث: التحدي والإعجاز:

قال تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۗ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [الأنبياء:٢٤]. في هذه الآية الكريمة توبيخ للمشركين حيث وجه الله تعالى الخطاب لنبيه ﷺ فقال: ﴿قُلۡ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين ﴿هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾ أي: دليلكم على ما تقولون على أن لله شركاء، ﴿هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ﴾ أي: القرآن، ﴿وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِي﴾ يعني الكتب المتقدمة على خلاف ما تقولونه وتزعمون فكل كتاب أنزل على كل نبي أرسل ناطق بأنه لا إ له إلا الله ولكن أنتم أيها المشركون لا تعلمون الحق فأنتم معرضون عنه(٢).

قوله: ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ﴾. أي: لا ترج منهم يا محمد اعتراف ببطلان شركهم، فإن أكثرهم لا يعلمون الحق ولا يكتسبون علمه. والمراد بكونهم لا يعلمون الحق أنهم لا يطلبون علمه كما دلت عليه قرينة التفريغ عليه بقوله تعالى: ﴿فَهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ أي: معرضون عن النظر في الأدلة التي تدعوهم أنت إلى معرفتها والنظر فيها(٣).

المطلب الثاني

الإنذار والتخويف

الإنذار هو الإعلام بالخطر، وكلما كان الخطر أعظم، كان الإعلام به أوجب وألزم، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحس بغلظة قومه، وجلافتهم، وصعوبة انصياعهم للإنذار لذلك تعددت الآيات والسبل التي يحتاجها الرسول الكريم في دعوته لهم.

قال تعالى: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾ [فصلت:١٣]. فإن أعرض هؤلاء المشركون عن هذه الحجة التي بينتها لهم يا محمد، ونبهتهم عليها فلم يؤمنوا بها، فقل لهم: أنذرتكم أيها الناس صاعقة تهلككم مثل صاعقة عاد وثمود. والصاعقة هي المهلكة من كل شيء(٤).

وقد انتهج النبي الكريم منهج إنذار قومه حين أ مره الله بالجهر بالرسالة في مكة فقال: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣/٢٢٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٣/٢٣٧).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٧/٣٦).

(٤) تفسير البغوي: (٧/١٦٦)

وكما أُمر الرسول ﷺ بالبلاغ فقد أُمر أن يبدأ بأقربائه على وجه الخصوص، وكان هذا نوعاً من التدرج في إيصال الدعوة إلى العالمين.

وكان عليه الصلاة والسلام حريصاً على هداية قومه، ويخاف عليهم من ردة فعلهم، حيث أن تكذيب عشيرته له، قد يرد الناس عن الإسلام، بدعوى أن أهله أعلم به، وقد ذكر سبحانه هذا الضيق الذي يشعر به الرسول ﷺ في هذا الموقف وأمثاله، فقال: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:٢].

المطلب الثالث

التوكل على الله وتفويض الأمر إليه في هداية المعرضين

قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأنعام:٣٥]. سبب نزول هذه الآية أن الحارث بن عامر أتى النبي صلى ﷺ في نفر من قريش فقال: يا مُحَمَّد، ائتنا بآية كما كانت الأنبياء تأتي قومها بالآيات، فإن فعلت آمنا بك، فنزلت هذه الآية(١). و﴿كَبُرَ﴾ أي: (عظم) وفي أعراضهم قولان:

أحدهما: عن استماع القرآن.

والثاني: عن اتباع النبي ﷺ.

وكان يكبر على النبي ﷺ كفر قومه وإعراضهم عما جاء به فنزل: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ [الشعراء:٣]، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص:٥٦]، ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾. أي منفذاً تنفذ فيه إلى ما تحت الأرض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها، أو ﴿أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم﴾ منه، ﴿بِـَٔايَةٍ﴾ فأفعل يعني: أنك لا تستطيع ذلك . والمراد بيان حرصه على إسلام قومه، وتهالكه عليه، وإنه لو استطاع أن يأتيهم بآية من تحت الأرض، أو من فوق السماء لأتى بها رجاء إيمانهم(٢).

والمقصود: أن يقطع الرسول ﷺ طمعه عن إيمانهم، وأن لا يتأذى بسبب إعراضهم عن الإيمان وإقبالهم على الكفر(٣).

فالداعية يبذل الأسباب المشروعة لدعوة الناس، وردهم للحق، فالهداية بيد الله وحده يهدي من يشاء قال تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ [فاطر:٨].

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾: قال ابن عباس: (إن رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فأخبره الله أنه لا يؤمن إلا من قد سبق له من الله السعادة في الذكر الأول).

---

(١) أسباب النزول، للواحدي، ص٧٥.

(٢) الكشاف: الزمخشري (٢/٢٠).

(٣) مفاتيح الغيب، الرازي (١٢/١٧٠).



قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩]، والمعنى: فلا يكبر عليك إعراضهم ولا تضيق به صدراً، وكن عالماً بأن الله لو شاء لجمعهم الهدى، وهذا إنباء من الله لرسوله ﷺ بأمر من علم الحقيقة، يختص بحالة خاصة، فلا يطّرد في غير ذلك من مواقف التشريع(١).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ [النور:٤٨]. وصف الله تعالى المنافقين بعدة أوصاف ومنها ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ﴾ أي: ليمكن الرسول بينهم بحكم الله ﴿إِذَا﴾ هي الفجائية: أي فاجأ فريق منهم الإعراض عن المحاكمة إلى الله والرسول ثم ذكر سبحانه أن إعراضهم إنما هو إذا كان الحق عليهم(٢).

﴿إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ أي: أنهم كانوا يعرضون عن حكم الرسول عليهم نعلمهم أنه يحكم بالحق، وإن كان الحق لهم على غيرهم أسرعوا إلى حكمه مذعنين لثقتهم أنه يحكم لهم بالحق قال الزجاج: والاذعان في اللغة الإسراع مع الطاعة(٣).

ثم بين سبحانه أنهم إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وهذا ترك للرضا بحكم الرسول، ونبه بقوله تعالى: ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ﴾ [النور: ٤٩]، على أنهم يعرضون متى عرفوا الحق لغيرهم أوشكوا، فأما إذا عرفوه لأنفسهم عدلوا عن الإعراض، بل سارعوا إلى الحكم وأذعنوا ببذل الرضا، وفي ذلك دلالة على أنه ليس بهم اتباع الحق، وإنما يريدون النفع المعجل وذلك أيضاً نفاق(٤).

المطلب الرابع

الإعراض عن المشركين

ركزت أغلب الآيات القرآنية في خطابها للنبي ﷺ على الإعراض عن المشركين، وكأنها المرحلة الأخيرة في منهجه ﷺ في التعامل معهم؛ حيث لا تفيد معهم الآيات، ولا الحجج فكأن الله طمس على قلوبهم وعقولهم وأبصارهم فلا يبصرون من نور الحق شيئاً، وأعمى البصيرة لن يرى نور الحق، فهذا المعرض عن الله عمي عن الحق، فأعرض عن نور الهدى، فكانت معيشته ضنكاً.

ومن تلك الآيات الكريمة:

- قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء:٨١]، وهذه الآية قيلت في المنافقين والشاهد ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾.

(١) التحرير والتنوير: لابن عاشور (٨٠/٦).
(٢) فتح القدير، الشوكاني. (٦٥/٤).
(٣) زاد المسير: لابن الجوزي (٥٥/٦).
(٤) مفاتيح الغيب، للرازي (١٩/٢٤)

- قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام:٦٨]. وهذه الآية نزلت في المشركين الذين يستهزؤون بكلام الله ويسخرون من النبي ﷺ والشاهد: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾.

- قال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [النجم:٢٩]. وهذه الآية قيلت في المشركين، والشاهد: ﴿فَأَعْرِضْ﴾.

- قال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ [السجدة:٣٠]. وهذه الآية نزلت في المشركين، والشاهد: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾.

- قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩].وهذه الآية نزلت في المشركين والشاهد: ﴿وَأَعْرِضْ﴾.

- قال تعالى: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:١٠٦].

- قال تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر:٩٤].

وفي الآيتين الأخيرتين أمر الله نبيه ﷺ بالإعراض عن المشركين، و أن لا يبالي بهم ولا بغيرهم، وأن يصدع بما أمر الله به، ويعلن بذلك لكل أحد، ولا يعوقنه عن أمره عائق، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ أي: لا تبال بهم، وأترك مشاتمتهم ومسابتهم، مقبلاً على شأنك(١).

وكما أن المشركين بالله معرضين عن الله وعن الهداية فلن تنفع فيهم الآيات والمواعظ والتوجيه، وكان نبينا الكريم – عليه الصلاة والسلام – يعرض عنهم، ويصبر في طريق الدعوة إلى الله غير عابئ بغضب خصومها أو مشاعرهم، أو آرائهم، وعدم مواجهة أذاهم المادي والمعنوي، ومحاولاتهم تجريحه، والنيل منه، والهزء به، يقول الله عز وجل: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [القصص:٥٥].

ومن هنا يتبين تنوع الأساليب التي استخدمها النبي ﷺ في دعوته، ولا يوجد تعارض بين تلك الأساليب، بل لكل أسلوب مقامه، وحاله المناسبة له، حيث إن هذا التوجيه الرباني للنبي الكريم يحتاج إليه في وقت يكون قد أدى ما عليه وبلغ الرسالة، ولكن قوبل بالصد والإعراض الذي هو من سمات هذه الفئات، فيأتي التوجيه الرباني المناسب لتلك الحالات.

❁❁❁❁❁

(١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٢٥٤.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فله الحمد أن أعانني على إتمام هذا البحث وقد توصلت فيه إلى النتائج التالية:

١- الإعراض: هو الصد عن الشيء وتجاهله وعدم الالتفاف إليه.

٢- من تولى عن القرآن وعن الإسلام، وعن النبي ﷺ فهو من المعرضين.

٣- جاء ذكر الإعراض مصرحاً به في واحد وثلاثين موضحاً في القرآن الكريم.

٤- أصناف المعرضين الذين ذكرهم القرآن الكريم هم: المشركون، واليهود، والمنافقون، والجاهلون.

٥- تنوع منهج النبي ﷺ في تعامله مع المعرضين؛ ليكون ذلك قدوة للدعاة في طريق دعوتهم، وهي كالتالي:

- الدعوة إلى الله، وتضمنت: البلاغ والتبيين، والتذكير بالنعم، والتحدي والإعجاز.
- الإنذار والتخويف.
- التوكل على الله، وتفويض الأمر إليه في هداية المعرضين.
- الإعراض عن المعرضين.

التوصية:

من خلال هذه الدراسة أوصي الباحثين في مجال الدراسات الشرعية أن يظهروا للناس الحكم البالغة والأخلاق الفاضلة والقيم العالية التي انتهجها النبي ﷺ في تعامله ودعوته؛ ليكون ذلك المنهج قدوة للمسلمين، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] ورحمة للعالمين، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربا العالمين.

والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصبحه أجمعين.





ثبت المصادر والمراجع

- أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر- الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محم الصادق قمحاوي، ١٤٠٥هـ.
- إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري. القسطلاني، شهاب الدين أحمد مُحَمَّد الخطيب. بولاق: المطبعة الأميرية، ١٣٢٣هـ.
- أسباب النزول، الواحدي، ابو الحسن علي بن أحمد، تحقيق: عصام الحميدان، ط٢، الدمام: دار الإصلاح، ١٤١٢هـ.
- إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. الدامغاني، الحسين مُحَمَّد. تحقيق عبدالعزيز سيد الأهل، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣م.
- الأعلام. الزركلي، خير الدين بن محمود. د.ط، بيروت: دار العلم للملايين، د.ت.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل. البيضاوي، أبو سعيد عبدالله بن عمر. تحقيق: عبدالقادر عرفات، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦م.
- أيسر التفاسير. الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى. ط ٥، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- بحر العلوم. السمرقندي، أبو الليث نصر بن مُحَمَّد. د.ط، د.م: د.ن، د.ت.
- البحر المحيط. أبو حيان الأندلسي، مُحَمَّد بن علي بن يوسف. تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، مُحَمَّد أبو الفيض.د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- تفسير الجلالين. المحلي والسيوطي، جلال الدين أحمد مُحَمَّد، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، ط١، القاهرة: دار الحديث، ٢٠١٠م.
- التحرير والتنوير. ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد، د.ط، تونس: الدار التونسية، د.ت.
- تفسير القرآن العظيم. ابن كثير الدمشقي، إسماعيل بن عمر. تحقيق: سامي بن مُحَمَّد سلامة، ط٢، الرياض: دار طيبة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- تهذيب اللغة. الأزهري، أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد. تحقيق: مُحَمَّد عوض، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبدالرحمن بن اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.



- جامع البيان في تأويل القرآن. الطبري، مُحَمَّد بن جرير. تحقيق: أحمد شاكر، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
- الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، أبو ع بدالله مُحَمَّد بن أحمد، تحقيق: أحمد الردوني، ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. الآلوسي، شهاب الدين السيد مُحَمَّد البغدادي، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- زاد المسير في علم التفسير. ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن مُحَمَّد. ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ.
- سير أعلام النبلاء. الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله مُحَمَّد. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.
- صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل. تحقيق: مُحَمَّد زهير الناصر، ط١، د.م: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. الشوكاني، مُحَمَّد بن علي. ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٨هـ.
- القاموس المحيط. الفيروزآبادي، مُحَمَّد بن يعقوب. د. ط، بيروت: دار الفكر، د. ت.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. د. ط، بيروت: دار المعرفة، د. ت.
- الكليات. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني. تحقيق: عدنان درويش ومُحَمَّد المصري، د. ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت.
- لسان العرب. ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم المصري. ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ابن عطية، أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
- مختار الصحاح. الرازي، مُحَمَّد بن أبي بكر. تحقيق: محمود خاطر، ط٢، بيروت: مكتبة لبنان، ١٤١٥هـ.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل. النسفي، أبو البركات عبد االله بن أحمد، تحقيق: يوسف بديوي، ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). الرازي، مُحَمَّد بن عمر بن حسن بن حسين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.



- معالم التنزيل في تفسير القرآن. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. تحقيق: محمد النمر، ط٤، الرياض، دار طيبة، ١٤١٧هـ.
- معجم مقاييس اللغة. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
- المفردات في غريب القرآن. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. تحقيق: صفوان الداودي، ط١، بيروت: دار القلم، ١٤١٢هـ.
- الموسوعة الفقهية. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ط٢. الكويت، ١٤٠٤هـ.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. البقاعي، أبو بكر إبراهيم بن عمر، د. ط، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ.



Bibliography

- Aḥkām al-Qur’ān. Aḥmad ibn ‘Alī al-Rāzī al-Jaṣṣāṣ Abū Bakr. al-Nāshir: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, taḥqīq: Muḥammad al-Ṣadiq Qamḥawī, 1405h.
- Irshād al-Sārī fī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. al-Qasṭalānī, Shihāb al-Dīn Aḥmad Muḥammad al-Khaṭīb. Buwlaq: al-Mṭba’ah al-Amīrīah, 1323h.
- Aasbab al-Nuzuwl. al-Waḥidī, Abū al-Ḥasan Alī ibn Aḥmad. taḥqīq: Iṣām al-Ḥumaīdan, ṭ2, al-Damam: Dār al-Iṣlaḥ, 1412h.
- Iṣlāḥ al-Wujuwh wal-Naẓa’iyr fī al-Quran al-Karīym. al-Damaghanī, al-Ḥusaīyn Muḥammad. taḥqīq: Abd al-‘Azīz Sayīd al-Ahal, Bayrūt: Dār Al-‘Ilmu lil-Malaiyyn, 1983m.
- al-A’alām. al-Zarkalī, Khaīr al-Dīn ibn Maḥmuwd. D.Ṭ, Bayrūt: Dār Al-‘Ilmu lil-Malaiyyn, D. T.
- Anwār al-Tanzīl wa-Asrār al-T’awīl. al-Baīḍāwī, Abū Sa’īd ‘Abd Allāh ibn Umar. taḥqīq: ‘Abd al-Qādir ‘Arafāt, Bayrūt: Dār al-Fikr, 1996m.
- Aīysar al-Tafasīr. al-Jazā’iyrī, Abū Bakr Jābir ibn Muwsā. ṭ 5, Al-Madinah Al-Munawwarah: Maktabat al-’Ulum wal-Ḥikam, 1424h/2003m.
- Baḥr al-‘Ulum. al-Samarqandī, Abū al-Laīth Naṣr ibn Muḥammad. D.Ṭ, D.M: D.N, D. T.
- al-Baḥr al-Muḥīyṭ. Abū Ḥaīān al-Andalusī, Muḥammad ibn ‘Alī ibn Yuwsif. taḥqīq: Ṣidqī Muḥammad Jamīl, Bayrūt: Dār al-Fikr, 1420h.
- Taj al-‘Aruws min Jawāhir al-Qamuws. Murtaḍā al-Zubaīydī, Muḥammad Abū al-Faīḍ. D.Ṭ, Bayrūt: Dār al-Fikr, D. T.
- Tafsir al-Jalalaīyn. al-Muḥalī wal-Saīwṭī, Jalal al-Dīn Aḥmad Muḥammad, wa Jalal al-Dīn Abd al-Raḥmān ibn Abi Bakr, ṭ1, al-Qāhirah: Dār al-Ḥadīth, 2010m.
- al-Taḥrīyr wal-Tanwīyr. Ibn ‘Aāshuwr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad. D.Ṭ, Twnis: al-Dār al-Tuwnusīyah, D. T.
- Tafsīyr al-Quran al-‘Aẓīym. Ibn Kathīyr al-Dimashqī, Ismā’īl ibn Umar. taḥqīq: Samī ibn Muḥammad Salamah, ṭ2, al-Riyāḍ: Dār Ṭaīybah 1420h/1999m.
- Tahdhīyb al-Lughah. al-Azharī, Abū Manṣuwr Muḥammad ibn Aḥmad. taḥqīq: Muḥammad ‘Awaḍ, ṭ1, Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1421h.
- Taīysīyr al-Karīym al-Raḥmān fī Tafsīyr Kalam Al-Manan. Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir al-S’adī. taḥqīq: Abd al-Raḥmān ibn al-Luwaīḥiq, ṭ1, Mu’assasat al-Risālah, 1420h.
- Jāami’a al-Baīyān fī T’awīyl al-Quran. al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīyr. taḥqīq: Aḥmad Shākir, ṭ1, Bayrūt: Mu’assasat al-Risālah, 1420h.
- al-Jāami’a li-Aḥkām al-Qur’ān. al-Qurṭubī, Abū ‘Abd Allah Muḥammad ibn Aḥmad, taḥqīq: Aḥmad al-Radwnī, ṭ 2, al-Qāhirah: Dār al-Kutub al-Maṣrīyah 1384h.
- Ruwḥ al-M’ānī fī Tafsīyr al-Quran al-‘Aẓīym wal-Sab’a al-Mathanī. al-Aāluwsī, Shihāb al-Dīn al-Saīyd Muḥammad al-Baghdādī, D.Ṭ, Bayrūt: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, D. T.
- Zad al-Masīyr fī ‘Ilm al-Tafsīyr. Ibn Al-Jawzi, Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī ibn MuḥammaD. Ṭ3, Bayrūt: al-Maktab al-Islamī, 1404h.
- Sīyar A’alām al-Nubala’. al-Dhahbī, Shms al-Dīn Abū ‘Abd Allāh Muḥammad. taḥqīq: Shu‘ayb al-Arnā’ūṭ, ṭ3, Bayrūt, Mu’assasat al-Risālah, 1405h.



- Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, al-Jāami' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Aumuwr Rasuwl Allah Ṣalā Allah 'Alaīhi wa-Salam wa-Sunanihi wa-Aīyāmihi. al-Bukhari, Muḥammad ibn Ismā'īl. taḥqīq: Muḥammad Zuhaīr al-Naṣir, ṭ1, D.M: Dār Ṭawq al-Najah, 1422h.
- Fatḥ al-Qadīyr al-Jāami'a baīyn Fanīy al-Rwāīah wal-Dirāīyah min 'Ilmu al-Tafsīyr. al-Shawkanī, Muḥammad ibn 'Alī. ṭ1, Bayrūt: Dār al-Ma'rifah, 1408h.
- al-Qamuws al-Muḥīyṭ. al-Faīruwzabadī, Muḥammad ibn Y'aquwb. D. Ṭ, Bayrūt: Dār al-Fikr, D. T.
- al-Kashaf 'an Ḥaqā'iyq al-Tqnzīl wa-'Uīywn al-Aqawīl fī Wujuwh al-Ta'wuīl. al-Zamkhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmuwd ibn 'Umar. D. Ṭ, Bayrūt: Dār al-Ma'rifah, D. T.
- al-Kulīyāt. al-Kafawī, Abū al-Baqā' Aīyuwb ibn Muwsā al-Ḥusaīnī. taḥqīq: 'Adnan Darwīsh wa Muḥammad al-Maṣrī, D. Ṭ, Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah, D. T.
- Lisān al-'Arab. Ibn Manẓuwr, Muḥammad ibn Mukaram al-Maṣrī. ṭ3, Bayrūt: Dār Ṣadir, 1414h.
- al-Muḥarar al-Wajīyz fī Tafsīyr al-Kitāb al-'Azīz. Ibn 'Aṭīyah, Abū Muḥammad 'Abd al-Ḥaq ibn Ghalib. ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1422h.
- Mukhtār al-Ṣiḥāḥ. al-Rāzī, Muḥammad ibn Abi Bakr. taḥqīq: Maḥmuwd Khāṭir, ṭ2, Bayrūt: Maktabat Lubnan, 1415h.
- Madārik al-Tanzīl wa-Ḥaqā'iyq al-Tawīyl. al-Nasfī, Abū al-Barkāt 'Abd Allah ibn Aḥmad. taḥqīq: Yuwsif Bidaīywī, ṭ1, Bayrūt: Dār al-Kalim al-Ṭaīyb, 1419h.
- Mafātīyḥ al-Ghaīyb (al-Tafsīyr al-Kabīyr). al-Rāzī, Muḥammad ibn 'Umar ibn Ḥasan ibn Ḥusaīyn, ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1411h.
- Ma'ālim al-Tanzīyl fī Tafsīyr al-Quran. al-Bqghawī, Abū Muḥammad al-Ḥusaīyn ibn Mas'awd. taḥqīq: Muḥammad al-Namir, ṭ4, al-Riyāḍ, Dār Ṭaīybah, 1417h.
- Mu'ajam Maqaīyīys al-Lughah. Ibn Fāris, Abū al-Ḥusaīyn Aḥmad ibn Fāris. taḥqīq: Abd al-Salām Muḥammad Hārwn, D.Ṭ, Bayrūt: Dār al-Fikr, 1399h.
- al-Mufradāt fī Gharīyb al-Quran. al-Rāghib al-Aṣfahānī, Abū al-Qāsim al-Ḥusaīyn ibn Muḥammad. taḥqīq: Ṣafwān al-Dāuwdī, ṭ1, Bayrūt: Dār al-Qalam, 1412h.
- al-Mawsuw'ah al-Fiqhīyah. Wizarat al-Awqāf wal-Shu'uwn al-Islamiah. ṭ2. al-Kuwaīt, 1404h.
- Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Aāīyat wal-Suwar. al-Baqā'īy, Abū Bakr Ibrāhīym ibn 'Umar, D. Ṭ, Dār al-Fikr, Bayrūt, 1398h.
- al-Wajīz fī Tafsīyr al-Kitāb al-'Azīz. al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan Alī ibn Aḥmad, D.Ṭ, Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1405h.

